

مختصر ابن كثير

84 - فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرص المؤمنين على الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا .

85 - من يشفع شفاعا حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعا سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقبلا .

86 - وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله كان على كل شيء حسيبا .

87 - الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا . يأمر تعالى عبده ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بأن يباشر القتال بنفسه ومن نكل عنه فلا عليه منه ولهذا قال : { لا تكلف إلا نفسك } عن أبي إسحاق قال قلت للبراء : الرجل يحمل على المشركين أهو ممن ألقى بيده إلى التهلكة ؟ قال : لا إن الله بعث برسوله صلى الله عليه وسلم قولا : { فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك } إنما فذلك في النفقة (رواه أحمد وابن أبي حاتم) .

وقوله : { حرص المؤمنين } أي على القتال ورغبتهم فيه وشجعهم عليه كما قال لهم صلى الله عليه وسلم يوم بدر وهو يسوي الصفوف : " قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض " وقد وردت أحاديث كثيرة في الترغيب في ذلك فمن ذلك ما رواه البخاري عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله الجنة هاجر في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها " . قالوا : يا رسول الله أفلا نبشر الناس بذلك ؟ فقال : " إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله بين كل درجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتهم الله فاسأله الفردوس فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفرج أنهار الجنة " .

وقوله تعالى : { عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا } أي بتحريضك إياهم على القتال تنبعث همهم على مناجزة الأعداء ومدافعتهم عن حوزة الإسلام وأهله ومقاومتهم ومصابرتهم وقوله تعالى : { والله أشد بأسا وأشد تنكيلا } أي هو قادر عليهم في الدنيا والآخرة كما قال تعالى : { ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض } الآية وقوله { من يشفع شفاعا حسنة يكن له نصيب منها } أي من يسعى في أمر فيترتب عليه خير كان له نصيب من ذلك { ومن يشفع شفاعا سيئة يكن له كفر منها } أي يكون علي وزر من ذلك الأمر الذي ترتب على سعيه ونيته كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء " وقال مجاهد بن جبر : نزلت هذه الآية في شفاعات الناس بعضهم

لبعض وقول : { وكان اﷺ على كل شيء مقيتا } قال ابن عباس : أي حفيظا وقال مجاهد : شهيدا وفي رواية عنه حسيبا . وقال الضحاك : المقيت الرزاق وعن عبد اﷺ بن رواحة : وسأله رجل عن قول اﷺ تعالى : { وكان اﷺ على كل شيء مقيتا } قال : مقيت لكل إنسان بقدر عمله . وقوله تعالى : { وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها } أي إذا سلم عليكم المسلم فردوا عليه أفضل مما سلم أو ردوا عليه بمثل ما سلم فالزيادة مندوبة والمماثلة مفروضة قال ابن جرير عن سلمان الفارسي قال : جاء رجل إلى النبي صلى اﷺ عليه وسلّم فقال : السلام عليك يا رسول اﷺ فقال : " وعليك السلام ورحمة اﷺ " ثم جاء آخر فقال : السلام عليك يا رسول اﷺ ورحمة اﷺ فقال له صلى اﷺ عليه وسلّم : " وعليك السلام ورحمة اﷺ وبركاته " ثم جاء آخر فقال : السلام عليك يا رسول اﷺ ورحمة اﷺ وبركات فقال له : " وعليك " فقال له الرجل : يا نبي اﷺ بأبي أنت وأمي : أتاك فلان وفلان فسلموا عليك فرددت عليهم أكثر مما رددت علي ؟ فقال : " إنك لم تدع لنا شيئا قال اﷺ تعالى : { وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها } فرددناها عليك " .

وفي هذا الحديث دلالة على أنه لا زيادة في السلام على هذه الصفة [السلام عليكم ورحمة اﷺ وبركاته] إذا لو شرع أكثر من ذلك لزاده رسول اﷺ صلى اﷺ عليه وسلّم وقال الإمام أحمد عن عمران بن حصين أن رجلا جاء إلى رسول اﷺ صلى اﷺ عليه وسلّم فقال : السلام عليكم يا رسول اﷺ فرد عليه ثم جلس فقال : " عشر " ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة اﷺ يا رسول اﷺ فرد عليه ثم جلس فقال " عشرون " ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة اﷺ وبركاته فرد عليه ثم جلس فقال : " ثلاثون " . وقال ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : من سلم عليك من خلق اﷺ فاردد عليه وإن كان مجوسيا ذلك بأن اﷺ يقول : { فحيوا بأحسن منها أو ردوها } وقال فأما أهل الذمة فلا يبدأون بالسلام ولا يزدون بل يرد عليهم بما ثبت في الصحيحين عن ابن عمر أن رسول اﷺ صلى اﷺ عليه وسلّم قال : " إذا سلم عليكم اليهود فإنما يقول أحدهم السام عليكم فقل وعليك " وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول اﷺ صلى اﷺ عليه وسلّم قال : " لا تبدأوا اليهود والنصارى بالسلام وإذا لقيتموهم في طريق فاضطربوهم إلى أضيقه " وقال الحسن البصري : السلام تطوع والرد فريضة وهذا الذي قاله هو قول

العلماء قاطبة أن الرد واجب على من سلم عليه فيأثم إن لم يفعل لأنه خالف أمر اﷺ في قوله : { فحيوا بأحسن منها أو ردوها } وقد جاء في الحديث الذي رواه أبو داود بسنده إلى أبي هريرة قال قال رسول اﷺ صلى اﷺ عليه وسلّم " والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أدلكم على أمر إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم " .

وقوله تعالى : { اﷲ لا إله إلا هو } إخبار بتوحيده وتفرد به بالإلهية لجميع المخلوقات وتضمن قسما لقوله : { ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه } هذه الام موطنه للقسم فقوله

تَا لَا غَلَهٗ إِلَّا هُوَ خَيْرٌ وَقَسَمُ أَنَّهُ يَجْمَعُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي مَعِيدٍ وَاحِدٍ فَيَجَازِي كُلَّ عَامِلٍ بِعَمَلِهِ
وَقَوْلُهُ تَعَالَى : { وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا } أَي لَا أَحَدٌ أَصْدَقُ مِنْهُ فِي حَدِيثِهِ وَخَبَرِهِ وَوَعْدِهِ
وَوَعِيدِهِ فَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَلَا رَبَّ سِوَاهُ